Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفردية أو تداعيات منبتة الصلة ومن كل نوع من أن تقفز بين السطور داخلة أو خارجة، وكما قال دَن (Donne) : «الحيرة المربكة في الكلمات لا تملك إلا أن تلقي ظلال الحيرة المربكة على الأشياء». ولن يكون في وسعنا أن نأمل في الهرب مما سماه بيركلي (Berkeley) «إحراج الكلمات وخداعها»، ومما سماه ستيرن «الاستعمال القلق للكلمات الذي أربك أوضح المفاهيم وأشدها صفاء». ولا يمكن المحافظة على التواصل إلا بأعم الأشكال وأقلها تهذيباً. ويصح ذلك على العواطف والمشاعر والتجارب أكثر مما يصح على الأفكار والمفاهيم. وهذا هو السبب في أن الأدب، وبصورة أخص القصة من بين جميع أشكاله، يجب أن يؤسس على نوع من عقد الخطأ بين الملقي والمتلقي.

هذه التأملات وما شابهها حول طبيعة اللغة والرمز والمجاز والتواصل تمسّ بصورة عامة جذر كل فرع للمعرفة المجردة، وهذه هي مادة التعبير الأدبي والنقد الأدبي. ولا نبالغ مهما قلنا في تأكيد صدق مقولة ستيفنسن التي لا يقلل وضوحها من عمقها:

إذا كان في الأدب محاكاة أصلاً فهو لا يحاكي الحياة وإنما يحاكي الكلام: لا يحاكي حقائق القدر الإنساني ولكن ما يؤكده الممثل أو يخفيه في حكايته عنها.

ومع ذلك فإن الكاتب ملزم تجاه قرائه بأن يحافظ على أعلى درجة من التواصل. وهذا في حال الروائي يتعارض مع التزامه بأن يكشف شخصياته بأصدق وأبرز ما تتيحه له اللغة. وهو يستطيع النهوض بمسؤوليته الأولى، وهي مسؤوليته تجاه القارئ، بأن يقتصر في نقل التجارب على أبسطها، وأن يعمل ضمن الأعراف الكلامية